Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إنّ سالك ذلك الطريق ليشعر بأنّه أقوى من الزعازع والزلازل . وأبقى من الزمان والمكان . وهو المحارب الذي لا ينام على الضيم ولا تُفَلّ له عزيمة . أمّا أعداؤه فليسوا من لحم ودم . إنّهم الشهوات السود التي في قلبه . وهم أوسع حيلة ، وأشدّ بطشاً ، وأثبت قدماً في الميدان من أيّما عدوّ آخر . وهو لاهٍ بمصارعتهم عن مصارعة جيرانه وإخوانه في النّاسوت وأعوانه في حربه الضروس ضدّ نفسه . فلا يستخفّه الطيش والحمق إلى حدّ أن ينصرف عن حرب أعداء في داخله إلى حرب أعداء في خارجه . ولذلك كان في مستطاعه أن يعيش مع الناس في سلام . فهو ، إذ يسعى إلى الحياة والحريّة ، لا يعتمد في الدفاع عنهما على سلاح من الحديد والنار . لأنّه يعلم أن الحديد يفلّه الحديد ، والنار تأكلها النار . ولكنّه يتسلّح بالإيمان الذي هو أقوى من النار وأمضى من الحديد بما لا يقاس . ومن كان ذلك شأنه من حياته كان ثابتاً في الزمان والمكان ثبوت الحياة .

أمّا الذين يفتّشون عن حياتهم وحرّيّتهم في سلب غيرهم الحياة والحريّة ، وعن سلمهم في شنّ حروب لا نهاية لها على سواهم ، فمقضيّ عليهم بأن يبقوا ريشةً في مهبّ الريح . إذ انّهم كما يَسلبون يُسلبون ، وكما يحارِبون يحارَبون . وهم أبداً ينتهون حيث يبتدون ، ويدورون في حَلْقةٍ مفرغةٍ